[328] بسلامتهم من القتل، ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب " لو تزيلوا " أي لو تميز المؤمنون من الكافرين " لعذبنا الذين كفروا منهم " أي من أهل مكة " عذابا أليما " بالسيف والقتل بأيديكم، ولكن ا يدفع بالمؤمنين عن الكفار " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية " إذ يتعلق بقوله: " لعذبنا " أي لعذبنا الذين كفروا وآذنا لك في قتالهم حين جعلوا قلوبهم الانفة التي تحمى الانسان، أي حميت قلوبهم بالغضب، ثم فسر تلك الحمية فقال: " حمية الجاهلية " أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له، وذلك أن كفار مكة قالوا: قد قتل محمد وأصحابه اباءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا، واللات والعزى لا يدخلونها علينا، فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم، وقيل: هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى ا عليه وآله بالرسالة، والاستفتاح ببسم ا الرحمن الرحيم، حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري " فأنزل ا سكينته " إلى قوله: " كلمة التقوى " وهي قول: لا إله إلا ا " وكانوا أحق بها وأهلها " قيل: إن فيه تقديما وتأخيرا، والتقدير كانوا أهلها وأحق بها، أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحق بها من المشركين، وقيل: كانوا أحق بنزول السكينة عليهم وأهلا لها، وقيل: كانوا أحق بمكة أن يدخلوها وأهلها " وكان ا بكل شئ عليما " لما ذم الكفار بالحمية، ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم " لقد صدق ا رسوله الرؤيا بالحق " قالوا: إن ا تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا وحسبوا أنهم دخلو مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل ا هذه الآية، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وإنهم يدخلونه، وأقسم على ذلك فقال: " لتدخلن المسجد الحرام " يعني العام المقبل " إن شاء ا " قال أبو العباس: (1) استثنى ا فيما يعلم _____ (1) في المصدر: قال أبو العباس ثعلب. _____